

جماهيرية واسعة وفعالة ضد التسوية ، اضافة لذلك ، الحدود الصارمة الاخرى التي تقيد الانظمة بالنسبة للمسألة الفلسطينية ، حيث لا يمكن لاي نظام عربي ان يقرر اي شيء في المؤتمر نيابة عن الشعب الفلسطيني وممثله الشرعي الوحيد [الا اذا افترضنا ان منظمة التحرير انساقَت الى « الاستكاف » عن المساهمة الايجابية في الصراع ، ومن ميادين الكفاح الاساسية ، و« كمنّت » حتى تفشل التسوية ، لتبدأ الثورة من جديد] . وبالنتيجة فان الانظمة في جنيف لا يمكن ان تكون حريتها مطلقة او كبيرة في التحرك باتجاه « نقطة من هنا ، ونقطة من هنا » ، عندما تتمكن حركة التحرر الفلسطينية وقيادتها منظمة التحرير ان تفرض حضورها والشعب الفلسطيني موضوعيا وعليا وشرعيا وفي جميع ميادين القتال والنضال ، وهي على هذا الطريق . من هنا تتبع الاهمية القصوى لصياغة برنامج المهمات الكفاحية المرحلية لحركة التحرر الفلسطينية الذي يمكنها من المساهمة الفعلية في عملية الصراع لاحداث تغييرات نسبية جديدة في موازين القوى الفلسطينية — العربية والفلسطينية — الاردنية ، وبالضرورة تنعكس على الموازين الاقليمية والعالمية وتتبادل التأثير معها . وهذا البرنامج هو الذي يمكنها من التحالف الثابت والفعال مع الانظمة الوطنية المتقدمة (الصامدة عند برامجها للتسوية او الراضية لها) ومع الجماهير العربية من خلال تعبيرات الحركة الديمقراطية والثورية وبالنتيجة التمكن من قضم وتعطيل الحلقة الاساسية في التسوية الامريكية الاسرائيلية التي تتعامل مع المسألة الفلسطينية وتنصب على معضلاتها . وهو ما يخلق بالتالي امكانيات **التأثير** او **التغير** في عناصر مرتكزاتها وحلقاتها تجاه معضلات الانسحاب من الاراضي العربية ومظاهره ، حيث مواقع تصدي حركة التحرر الوطنية (فصائلها المتقدمة) ، ومواقع الحركة الديمقراطية والثورية ، لفتح صراعات طبقية واسعة في وجه مظاهر التسوية الامريكية واجهاضها .

ثالثا : مواجهة التسوية والمهام الوطنية الكفاحية الراهنة :

يتوصل قادة فصائل المقاومة ، بعد تحليل الوقائع والحقائق **الفاعلية** في معضلات الصراع **المباشرة** ، الى تحديد المهام الوطنية الكفاحية وبرامجها القتالية لمواجهة تحديات ما بعد الحرب ، والتصدي لعناصر التسوية الامريكية لاحباط محورها تجاه المسألة الفلسطينية على الوجه التالي : « من مواقع الرفض الثوري للموس ... للاحتلال ، لا لمشروع المملكة المتحدة ، لا لعودة قوات الملك ، النضال من اجل تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية المستقلة » [حواتمه ٣٨] . وفي تحديد طبيعة الرفض وعلاقته بالدور الفلسطيني المستقل يقول ابو اياد « لا بد من تجسيد الرفض على ارضية فعلا من موقف وطني واحد بحيث لا يسلم هذا الرفض القضية مرة اخرى الى الانظمة العربية » . وفي ترجمة هذا الرفض الى مهمات كفاحية وطنية مرحلية فلا بد من « ان يسمع صوت الشعب الفلسطيني في قضاياها ، والا تركت لآخرين ، اعتقد أنهم تاريخيا مسؤولون عن استمرار النكبة واستمرار تكبيل الشعب الفلسطيني ومنعه من التعبير عن نفسه يرفض الاحتلال بموقف عملي » [ص ٥٧] . ولكي يمكن التصدي للمهام الكفاحية الراهنة وتكريس الدور الفلسطيني المستقل ، فلا بد من برنامج كفاحي مرحلي « يجيب على القضايا الراهنة ويتمسك بالحق التاريخي والقضايا الاجلة والبعيدة المدى » . واهمية هذا البرنامج هي كونه يواجه المعضلات العينية المباشرة ، ويمكن من تعبئة الجماهير وتوحيدها للنضال من اجل انجازها . « ومثل هذا الموقف الفلسطيني الموحد ضمن برنامج مرحلي يزيد من التفاف الجماهير العربية حولنا لانه يتناول الامور المبدئية والتاريخية والمرحلية ، ويجعل حركة التحرر العالمية ايضا تشعر انها امام ثورة جادة تريد ان تواجه مشاكلها الراهنة والتاريخية بحلول واقعية وثورية » [ص ٢٧] . هذا